

كتب هذا السفر طوبيت بن طوبنيل بن حنانيل بن عدوثيل بن جباعيل من عشيرة عسائيل في سبط نفتالي. ٢سبي في عهد أنيماصر ملك أشور من مدينته تشبة وهي جنوبي قادش نفتالي في الجليل الأعلى فوق عسير.

### سيرة طوبيت

٣سلك طوبيت طريق الحق والعدل كل أيام حياته، فكان كثير الإحسان إلى بني قومه الذين جاؤوا معه إلى مدينة نينوى في أرض الأشوريين. ٤و حين كان في بلاده أرض إسرائيل، وهو بعد فتى، هجر سبط نفتالي بمن فيهم عشيرته أورشليم التي أجمعت أسباط إسرائيل على اختيارها مدينة مقدسة للعبادة وتقديم الذبائح في الهيكل الذي بني وكرس للعلي إلى مدى الأجيال.

٥و كان جميع الذين هجروا مدينة أورشليم ومنهم سبط نفتالي الذي ينتسب إليه طوبيت يقدمون الذبائح لعجل الإله بعل. ٦ولكن طوبيت وحده كان يذهب إلى أورشليم في الأعياد التي كانت فريضة أبدية على شعب إسرائيل ويقدم غلته وأعشار غنمه مما جز صوفه لأول مرة. ٧و كان يقدمها إلى المذبح على أيدي كهنة بني هرون وكان يهب القسم الأول مما تبقى من غلته إلى بني لاوي الذين يخدمون الرب في أورشليم، ويبيع القسم الثاني ويذهب إلى أورشليم لينفقه هناك، ٨ويتصدق بالقسم الثالث على المحتاجين بحسب وصية دبورة جدته لأبيه الذي مات وتركه يتيما.

٩ولما صار طوبيت رجلا تزوج امرأة من عشيرته اسمها حنة، فولدت له ابنا سماه طوبيا. ١٠ولما سبي مع امرأته وابنه إلى مدينة نينوى، كان جميع إخوته وأنسابه يأكلون من أطعمة الأمم الغربية. ١١ما عدا طوبيت ١٢لأنه كان يذكر الله بكل قلبه. ١٣فمنحه العلي كرامة وحظوة عند الملك أنيماصر حتى إنه عينه مديرا للتموين، ١٤فكان يتردد على منطقة ماداي لشراء حاجات الملك أنيماصر، وفيها أودع مرة جباعيل جبري المقيم في مدينة راجيس عشر ورنات من الفضة. ١٥ولما مات أنيماصر وخلفه ابنه سنحاريب عمت الأخطار البلاد مما حال بينه وبين التردد على ماداي.

١٦وفي عهد أنيماصر كان طوبيت يتصدق على بني قومه، ١٧فيطعم الجياع ويكسو العراة ويدفن كل ميت من بني قومه يراه مرميا خارج أسوار نينوى. ١٨إلا أن جثثهم لم يقدر على كشفها جواسيس الملك. ١٩ولكن واحدا من أهل نينوى جاء يعلم الملك بأن طوبيت هو الذي دفنها فاختبأ خوفا من عقاب الموت. ٢٠فضبطت جميع أمواله ولم يبق له غير زوجته حنة وابنه طوبيا.

٢١ ولم يمض على ذلك خمسون يوما حتى اغتال الملك ابنه اللذان هربا إلى جبال أارات بعد أن قتلاه فخلفه على العرش ابنه أسرحدون الذي ما إن تسلم الحكم حتى عين أحيكار ابن أخي طوبيت عنائيل، أمينا لمالية المملكة ومديرا لشؤونها. ٢٢ وتشفع له أحيكار فعاد طوبيت إلى نينوى في الوقت الذي صار فيه أحيكار ساقى الملك وحامل أختامه ورئيس حاشيته ومدير أمواله، فعينه أحيكار معاونا له، ولا غرابة في ذلك لأنه كان ابن أخيه.

## إصابة طوبيت بالعمى

٢

ولما عاد طوبيت إلى بيته والتحق بزوجه حنة وابنه طوبيا، أقام في عيد العنصرة وأقام احتفالا ومأدبة فاخرة مدتهما سبعة أسابيع. وحين جلس إلى المائدة ٢ ورأى كثرة الطعام قال لابنه: «إذهب وادع أي فقير تجده من بني قومنا لا يزال يذكر الرب، وها أنا في انتظارك».

٣ فذهب طوبيا ثم عاد وقال لأبيه: «وجدت يا أبي واحدا من بني قومنا مقتولا وملقى في السوق». ٤ فنهض طوبيت قبل أن يذوق طعاما وأتى بالجنة وخبأها في غرفة ليدفنها بعد مغيب الشمس. ٥ وبعد أن خبأها رجع إلى بيته واغتسل وأكل طعامه مكثبا، ٦ وتذكر ما تنبأ به عاموس فقال: «أعيادكم تتحول إلى نحيب، وأفراحكم إلى نواح». فبكى، ٧ وبعد أن غابت الشمس ذهب وحفر قبرا ودفن فيه الجنة. ٨ وسخر منه جيرانه وقالوا: «ألا يخاف هذا الرجل شيئا؟ من وقت قصير هرب خوفا من أن يقتلوه بسبب هذا العمل وها هو يعاوده من جديد».

٩ وفي تلك الليلة التي دفن فيها الجنة رجع إلى بيته واستلقى لينام إلى جانب حائط الدار، لكن بقيت عيناه مفتوحتين. ١٠ ولم يكن يعلم أن في الحائط عش طائر دوري، فوقع منه براز طري في عينيه فغطى بصره بالبياض وعبثا عالجه الأطباء، فكان أحيكار يعيله إلى أن رحل إلى المايس.

١١ وكانت حنة امرأته تشتغل أشغالا يدوية لإعالتهم ١٢ وتسلم ما تنجزه إلى مستخدميها وتقض منهم أجرتها. ومرة أعطاهم مستخدموها جديا علاوة على أجرتها. ١٣ ولما جاءت به إلى البيت أخذ الجدي بالثغاء، فسألها طوبيت: «من أين هذا الجدي؟ إذا كان مسروقا فأعيديه إلى أصحابه لأنه حرام أن نأكل شيئا مسروقا.» ١٤ فأجابته امرأته: «أعطوني هذا الجدي علاوة على أجرتي». ولكن طوبيت لم يصدقها فأمرها أن تعيده إلى أصحابه وهو يشعر بالخجل لعملها هذا، فما كان منها إلا أن صاحت في وجهه: «أين صدقاتك وأعمالك الصالحة؟ الآن نرى ما استفدت منها».

فاستولى الحزن على طوبيت. بكى وصلى قائلاً: ٢ «أنت عادل أيها الرب وكل أعمالك وطرقك رحمة وحق. ٣ فاذكريني وانظر إلي ولا تعاقبني على جهلي وخطاياي، ولا على خطايا آبائي التي ارتكبوها أمامك ٤ حين لم يطيعوا أوامرك، فأسلمتهم إلى النهب والسبي والموت، وجعلتهم مثلاً للعار في جميع الأمم التي تشتتوا فيها. ٥ والآن أعترف لك يا رب أن أحكامك صادقة كلها، وأنت محق لفي محاسبتي على خطاياي وخطايا آبائي، لأننا لم نحفظ وصاياك ولم نسلك سبيل الحق أمامك. ٦ والآن يا رب عاملني كما يحلو لك، بل لبتك تأمر بانتزاع روحي حتى ينحل جسدي إلى تراب. فالموت عندي الآن أفضل من الحياة بعد سماعي التعييرات الباطلة التي وجهت إلي فأعرقنتني في حزن عميق. فمر يا رب بخلاصي من هذه التعاسة فأذهب إلى الراحة الأبدية. لا تحول وجهك عني، يا رب، فالموت أفضل لي من الأوجاع.

تعاسة سارة

٧ وحدث في ذلك اليوم ذاته أن سارة ابنة رعوثيل في أحمتا مدينة المادايين سمعت هي أيضاً تعبيراً من جوارى أبيها ٨ لأنها تزوجت سبعة رجال كان الإبليلس أرموداوس يقتلهم قبل دخولهم عليها. إذ قلن لها: «ألا تعلمين أنك خنقت أزواجك؟ كان لك سبعة أزواج ولم تحملي اسم واحد منهم، ٩ فلماذا تعاقبيننا على موتهم؟ إذهبى والحقي بهم ولا تدعينا نرى لك إبناً أو ابنة في العالم».

١٠ فلما سمعت سارة هذا الكلام حزنت جداً حتى إنها عزمت على خنق نفسها، لكنها تأملت وقالت: «أنا وحيدة عند أبي، فإذا خنقت نفسي لحق به العار وأنزلت شيخوخته بحزن إلى القبر».

صلاة سارة

١١ ثم صلت ووجهها إلى الشباك، فقالت: «تباركت أنت أيها الرب إلهي، وليكن اسمك القدوس المجيد مباركا ومكرماً إلى الأبد، ولنسبح لك أعمالك مدى الدهر. ١٢ والآن أيها الرب إليك أتجه بعيني وأقول: خذني من هذه الأرض حتى لا أسمع مثل ذلك التعيير مرة أخرى. ١٤ فأنت تعلم يا رب أنني ما زلت ١٥ ولا دنست إسمي ولا إسم أبي في أرض سبيي، وأني وحيدة أبي، ولا وارث له غيري ولا قريب أو نسب يتزوجني ولأجله أحياناً. أزواج السبعة ماتوا، فلماذا أحياناً؟ ولكن إذا كان لا يرضيك موتي الآن، فانظر إلي بعض الشيء وأشفق علي فلا أسمع التعيير بعد».

١٦ وكان أن استجاب الله العظيم لصلاة الإثنين معاً ١٧ فأرسل ملاكه رافئيل ليشفيهما مما يعانياه، فيزيل غشاوة البياض عن عيني طوبيت ويزوج سارة ابنة رعوثيل بطوبيا بن طوبيت بعد أن يقيد الإبليلس أرموداوس. فهي أولى بأن تكون لطوبيا بحق الشفاعة.

وفي اللحظة التي عاد فيها طوبيت إلى البيت نزلت سارة ابنة رعوئيل من الغرفة العليا التي كانت تصلي فيها.

## وصايا طوبيت لابنه

٤

وفي ذلك اليوم أيضا تذكر طوبيت الفضة التي أودعها عند جباعيل من راجيس بماداي، ٢ فقال لنفسه: «تمنيت الموت، فلماذا لا أخبر طوبيا ابني بالوديعة قبل أن أموت؟» ٣ فاستدعاه وقال له: «إذا مت يا ابني فادفني بكرامة، كذلك أكرم والدتك، ولا تتركها في ضيق كل أيام حياتها. أطعها في كل ما تعمل، ولا تحزنها، ٤ واذكر يا ابني أنها تعرضت كثيرا للأخطار من أجلك وأنت في أحشائها، ومنتى ماتت فادفنها إلى جانبي في قبر واحد. ٥ واذكر الرب إلينا كل أيام حياتك ولا تخطأ عن عمد ولا تخالف وصاياها، كن مستقيما طول حياتك ولا تسلك طريق الرذيلة. ٦ إن صدقت في عملك نجحت وعاد نجاحك بالخير عليك.

٧ «تصدق من مالك ولا تحسد أحدا، ولا تحول وجهك عن فقير، فلا يحول الرب وجهه. ٨ إن كان لديك الكثير فتصدق منه بالكثير، وإن كان لديك القليل فلا تخجل أن تتصدق بالقليل. ٩ بهذا تدخر لك كنزا إلى زمن الضيق، ١٠ لأن الصدقة تنجي من الموت قبل الأوان ومن الظلمة، ١١ وهي عمل صالح يرضي الله العلي.

١٢ «تجنب الدعارة يا ابني، واتخذ لك زوجة من نسل آبائك لا من عشيرة غريبة، فنذكر يا ابني أننا أبناء آبائنا الأنبياء: نوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب الذين من البدء تزوجوا بنات من بني قومهم وأنجبوا أولادا كثيرين ورثت ذريتهم الأرض.

١٣ «فأحب يا ابني بني قومك ولا تتكبر في قلبك على بناتهم بحيث لا تتزوج منهن، ففي التكبر هلاك وكثير من المتاعب، وفي الفجور خراب وفقر وهو سبب كل مجاعة. ١٤ وإذا خدمك أحد، فلا تتأخر في دفع أجرته له، بل ادفعها له في الحال، لأن الله هكذا يكافئك إذا خدمته.

«كن حذرا يا ابني في كل ما تعمل، وحكيما في جميع أقوالك. ١٥ لا تفعل بغيرك ما تكرهه لنفسك، ولا تشرب الخمرة للسكر. ولا تدع السكر يرافقك في سفرك لأنه رفيق سيئ. ١٦ أعط من خبزك للجياع، ومن ثيابك للعراة، وتصدق على قدر طاقتك ولا تبخل حين تتصدق. ١٧ تكارم بخبزك لأبناء الرجل الصالح بعد وفاته ولا تفعل هذا لأبناء الشرير بعد موته. ١٨ شاور كل حكيم ولا تهمل مشورة نافعة.

١٩ «بارك الرب إلهك كل حين، وتضرع إليه أن يهديك إلى الحق وأن يوفقك في طرقك ومقاصدك، فما كل شعب يحسن المشورة، لأن هذا من الرب يعطى فهو الذي يمنح الخير من يشاء ويحرمه من يشاء، فاذكر يا ابني وصاياي هذه ولا تدعها تغيب عن بالك.

٢٠«والآن أعلمك أنني أودعت عشر وزنات من الفضة عند جبعايل بن جبري في مدينة راجيس بمادي.  
٢١ولا تخف يا ابني إن كنا افتقرنا، فأنت غني إذا اتقيت الله وتجنبت كل خطيئة وعملت ما يرضيه».

## سفر طوبيا إلى مادي مع رافائيل

٥

٤ فقال طوبيا لأبيه: «يا أبي، كل ما أمرتني به أفعله ٢ ولكن كيف أحصل وديعة الفضة وأنا لا أعرف الرجل الذي أودعتها عنده؟» ٣ فأجابه والده: «هذا هو الصك، خذه واذهب به إلى تحصيل الوديعة مع رفيق لك أعطيه أجرته وأنا حي لبعده».

٤ فلما خرج طوبيا ليلبحث عن رفيق له وجد رافائيل الملاك ولم يكن يعرف أنه ملاك ٥ فسأله: «هل تذهب معي إلى راجيس وهل تعرف الطريق إليها جيدا؟» ٦ فأجابه الملاك: «أذهب معك، فأنا أعرف الطريق كل المعرفة لأنني كنت مقيما في تلك المدينة عند أخينا جبعايل».

٧ فقال له طوبيا: «إنتظرنني حتى أخبر أبي بهذا الأمر»، فأجابه الملاك: «إذهب، ولا تتأخر». ٩ فذهب إلى البيت وقال لأبيه: «وجدت رجلا يرافقني»، فأجابه أبوه: «أدخله إلى هنا لأعلم من أية عشيرة هو، وإن كان يوثق به». ١٠ فدخل الملاك وسلم على طوبيت.

١١ وسأله طوبيت: «أخبرني يا أخي من أية عشيرة وسبط أنت؟» ١٢ فأجابه: «هل أنت تبحث عن عشيرة وسبط أو عن واحد تستأجره ليذهب مع ابنك؟» فقال له طوبيت: «يهمني يا أخي أن أعرف اسمك واسم عشيرتك». ١٣ فأجابه الملاك: «أنا عزريا بن حننيا العظيم من بني قومك». ١٤ فقال طوبيت: «أهلا وسهلا بك يا أخي، أرجو أن لا أكون أسأت إليك لأنني طلبت معرفة عشيرتك وسبطك ويسرنني أنك يا أخي من أصل كريم. فأنا عرفت حننيا وناثان ابني سمليا حين ترافقنا إلى أورشليم للصلاة وتقديم الأعشار وبواكير الغلال، فهما لم يحمدا عن اتباع هذه الفريضة كما فعل إخوتنا بنو قومنا، فيا أخي، أنت من أصل عريق، ١٥ ولكن أخبرني ما أجرتك؟ هل يكفي درهم في اليوم علاوة على ما تنفقه أنت وابني على لوازم السفر؟ ١٦ وإذا عدتما سالمين أذفع لك أجرة إضافية». ١٧ فاتفقا على ذلك.

وقال طوبيت لابنه: «تأهب للسفر يا ابني على بركات الله». فلما أعد لوازم السفر قال له أبوه: «إذهب مع هذا الرجل يا ابني، والله ساكن السماوات يوفقكما وملاكه يرافقكما». فذهبا معا والكلب يتبعهما. ١٨ ولكن ما إن خرجا حتى أخذت حنة أمه تبكي وتقول لزوجها: «أرسلت ولدنا، وهو عكازتنا في الرواح والمجيء». ١٩ لا تطمع في تكديس المال وهو نفاية بالنسبة إلى قيمة ولدنا، ٢٠ فما عندنا من الرب يكفي لمعيشتنا».

٢١ فقال لها طوبيت: «لا تقلقي، يا أختي، فولدنا سيعود إلينا سالما وعيناك ستبصرانه ٢٢ لأن الملاك الصالح يرافقه ويوفقه حتى يرجع إلينا سالما». ٢٣ فتوقفت حنة عن البكاء.

وبينما كان طوبيا والملاك رافائيل في الطريق أدركهما المساء بجانب نهر دجلة فباتا ليلتهما هناك. ٢ ونزل طوبيا ليغتسل في النهر فخرج حوت ليفترسه. ٣ فقال له الملاك: «أمسك الحوت»، فأمسكه طوبيا وسحبته إلى الشاطئ. ٤ ثم قال له الملاك: «شق الحوت وانتزع قلبه وكبده ومرارته واحتفظ بها كلها سالمة». ٥ ففعل طوبيا كما أمره الملاك.

وبعدما شويا من لحم الحوت وأكلا، ٦ تابعا سيرهما، ولما قربا من مدينة أحمنا ٧ قال طوبيا للملاك: «يا أخي عزريا، ما نفع قلب الحوت وكبده ومرارته؟» ٨ فأجابه الملاك: «إذا أحرقت شيئا من قلبه وكبده فدخانه يطرد الشيطان أو روح الشر من الذي يحل فيه: رجلا كان أم امرأة، فلا يعود يزعجهما أبدا. ٩ أما المرارة فننفع لمسح العيون التي عليها بياض فتشفى».

### نصيحة رافائيل لطوبيا

١٠ وعلى مقربة من مدينة راجيس ١١ قال الملاك لطوبيا: «سننزل اليوم يا أخي عند رعوثيل نسيبك فله بنت وحيدة اسمها سارة ١٢ سأطلبها زوجة لك من أبيها، فأنت أحق من غيرك في الزواج بها لأنك أقرب أنسابها إليها ولأنها جميلة وفهيمة ١٣ فاسمع مني ودعني أكرم أباهما بالأمر وعند عودتنا من راجيس ن عقد زواجك عليها، فأنا أعلم أن رعوثيل لا يقدر أن يزوجهما لأحد سواك حسب شريعة موسى لأنه يعاقب بالموت لأنك أنت أحق الناس بها».

١٤ فأجابه طوبيا: «سمعت يا أخي عزريا أن هذه الفتاة تزوجت سبعة رجال ماتوا كلهم في مخدعها. ١٥ ولذلك أخاف أن أدخل عليها فأموت كمن سبقني من أزواجها، لأن روحا شريرا يعشقها ويؤذي الذين يدخلون عليها، فأنا وحيد لأبوي وأخشى أن أموت فينزلان إلى القبر حزنا علي ولا من ولد آخر يدفنهما».

١٦ فقال له الملاك: «ألا تذكر وصية أبيك بأن تتزوج امرأة من عشيرتك؟ فاسمع لي يا أخي وتزوج هذه المرأة ولا تهتم بالروح الشرير ليلة زواجكما. ١٧ فعندما تدخل إلى مخدعها خذ معك شيئا من قلب الحوت وكبده وأحرقه ليتصاعد دخانه. فما إن يشمه الروح الشرير حتى يهرب إلى غير رجعة. ١٨ ولكن عندما تهتم بالنوم معها ففا معا وارفعنا صلاتكما إلى الرب الرحيم فيشفق عليكما وينجيكما. لا تخف يا أخي، فهي من نصيبك منذ البدء، وإذا أردتها ذهبت معك وولدت لك بنين». ١٩ فلما سمع طوبيا هذا الكلام أحب الفتاة وعزم على الزواج بها.

ولما وصلا إلى أحمنا قصدا بيت رعوثيل فرحبت بهما سارة وحيتهما وقادتهما إلى رعوثيل. ٢ فحين رأى رعوثيل طوبيا قال لعدناء زوجته: «ما أشبه هذا الفتى بطوبيت قريبي». ٣ ثم سألهما: «من أين أنتما أيها الأخوان؟» فأجاباه: «من بني نفتالي المسبيين في نينوى». ٤ وسألهما: «هل تعرفان طوبيت قريبي؟» فأجاباه: «نعرفه» ٥ قال: «هل هو في صحة جيدة؟» فأجاباه: «نعم، هو حي وفي صحة جيدة». وهنا قال طوبيا: «هو أبي». ٦ فنهض رعوثيل إليه، قبله وبكى، باركه وقال له: «أنت ابن رجل كريم صالح»، وعندما علم أن طوبيت مصاب بالعمى حزن وبكى. وشاركته في البكاء عدناء امرأته وسارة ابنته. ومع ذلك أكرمهما بفرح ٨ وذبح لهما كبشا وهيأه مائدة للغداء.

٩ وبينما هم إلى المائدة قال طوبيا لرافائيل الملاك: «هل لك يا أخي عزريا أن تخبر رعوثيل بالحديث الذي جرى بيننا في الطريق حتى نعرف ماذا نعمل؟» ١٠ فلما أخبره بالأمر قال رعوثيل لطوبيا: «كل واشرب وافرح الليلة، فابنتي من نصيبك، ولكن أصرحك ١١ أنني زوجتها بسبعة رجال فماتوا جميعا عند الدخول عليها، ومع ذلك يجب ألا يمنعني هذا من الفرح الآن». ١٢ فأجابه طوبيا: «لا أكل هنا ما لم توافق على طلبي وتعندي بتلبيته». فقال له رعوثيل: «خذها لك زوجة منذ الآن بحسب الشريعة، لأنك أقرب أقرانها، والله الرحيم يوفقك في كل شيء».

١٣ ودعا ابنته سارة وأمسك بيدها وزوجها إلى طوبيا، وقال له: «لتكن لك زوجة بحسب شريعة موسى، فخذها إلى بيت أبيك». وباركهما ١٤ ثم دعا عدناء زوجته وتناول ورقة وكتب عليها عقد الزواج ووقعه بخاتمه. ١٥ ثم جلسوا جميعا للطعام.

### ليلة العرس

١٦ فقال رعوثيل لعدناء زوجته: «هينئي الغرفة الثانية للنوم، وأدخلي إليها سارة. ١٧ ففعلت ذلك وأدخلت سارة باكية، وبعد أن مسحت دموعها قالت لها: ١٨ «تشجعي يا ابنتي، ورب السماء والأرض ينهي أحزانك بالفرح». وخرجت.

ولما انتهوا من العشاء دخل طوبيا على سارة، ٢ فتذكر كلام الملاك وأخرج من كيسه قطعة من كبد الحوت وقلبه وألقاها على الجمر، فما أن تصاعد الدخان ٣ وشم الروح الشرير الرائحة حتى هرب إلى أقاصي مصر العليا وقيده الملاك. ٤ وبعد أن خلا الجو للزوجين نهض طوبيا من الفراش وقال لسارة:

«قومي نعلي إلى الله حتى يتحنن علينا». ٥ وصى طوبيا: «مبارك أنت يا إله آبائنا، ومبارك اسمك القدوس المجيد إلى الأبد، لتبارك السماوات وجميع خلثفك، ٦ أنت جبلت آدم وأعطيته حواء عونا وسندا وقلت: لا يحسن أن يكون الإنسان وحيدا، فنصنع له شريكا من جنسه. ٧ والآن يا رب، أنا لا أتزوج هذه الفتاة بدافع الشهوة، وإنما وفقا للأصول، فارجعنا يا رب حتى نشيخ معا»، ٨ وقالت سارة معه: "أمين". ٩ وناما تلك الليلة.

١٠ وأقام رعوئيل وذهب وحفر قبرا لأنه قال لنفسه: «أخشى أن يموت هو أيضا كالرجال السبعة قبله». ١١ ولكنه لما رجع إلى بيته ١٢ قال لزوجته: «أرسلني واحدة من جواريك لترى إذا لم يزل حيا، وإلا فندفنه دون معرفة أحد». ١٣ فأرسلت إحدى جواربها، فتحت الباب ودخلت الغرفة فوجدتهما نائمين. ١٤ فخرجت وأخبرت أنه حي.

١٥ فحمد رعوئيل الله وقال: «بك يليق الحمد أيها الرب الطاهر القدوس، فلتحمدك خلثفك وملائكتك وأتقياؤك إلى الأبد. ١٦ وإني أحمذك لأنك أسعدتني ولم تصبني بما كنت أخاف وقوعه، بل شملتني بعظيم رحمتك. ١٧ وأحمذك أيضا يا رب لأنك أشفقت على وحيدين لوالدهما. فاجعلهما يقضيان حياتهما بالفرح والعافية». ١٨ وللحال أمر خدمه أن يردموا القبر.

١٩ وأقام رعوئيل عرسا دام أربعة عشر يوما ٢٠ واستحلف طوبيا أن يقيم عنده طوال هذه المدة، ٢١ وعند انقضائها يأخذ نصف ماله ويعود إلى بيت أبيه. أما النصف الآخر فيأخذه بعد موته وموت امرأته.

## رافائيل في راجيس

٩

ثم استدعى طوبيا الملاك رافائيل وقال له: ٢ «يا أخي عزريا، خذ خادما وجملين واذهب إلى جباعثيل في راجيس مدينة المادابيين واقبض لي المال المودع عنده واعزمه إلى العرس ٣ فأنت تعلم أن رعوئيل استحلفني أن أبقى عنده حتى انقضاء مدة العرس. ٤ ولكن أبي يعد الأيام، فإن أبطأت حزن جدا». ٥ فذهب رافائيل إلى راجيس ونزل عند جباعثيل وأعطاه صكه، فأخرج جباعثيل المال في أكياس مختومة وسلمها إليه.

٦ وفي الصباح الباكر رجعا معا إلى العرس، فبارك طوبيا سارة زوجته.

## طوبيا يقرر العودة

وكان طوبيت يعد الأيام، فلما طالت مدة السفر أكثر من اللازم ٢ ولم يعودا، قال في نفسه: «ما الذي عاقهما هناك؟ أو هل مات جباعئيل وما من أحد يرد المال؟» ٣ واستولى عليه حزن شديد. ٤ فقالت له حنة زوجته: «إبني مات وإلا لما طال غيابه». وأخذت تناديه وتقول: ٥ «أواه يا ابني، يا نور عيني، لماذا تركتك ترحل!» ٦ فكان طوبيت يقول لها: «أسكتي لا تقلقي لأن ابنا سالم». ٧ ففتجيبه: «بل أسكت أنت ولا تخدعني، إنه ميت». وكانت كل يوم تخرج إلى الطريق التي رحل فيها لعلها تراه مقبلا. ولم تذق طعاما في النهار ولا توقفت عن النواح في الليل إلى أن انقضت أيام العرس الأربعة عشر التي استحلط رعوثيل صهره طوبيا أن يقيم فيها عنده. ٨ فجاء طوبيا إلى رعوثيل وقال له: «دعني أذهب لنلا يقطع أبي وأمي الأمل في عودتي». ٩ ولكن رعوثيل ألح عليه قائلا: «إبق عندي وأنا أرسل إلى أبيك من يخبره أنك بخير». فرفض طوبيا وأصر على العودة إلى أبيه.

١٠ فقام رعوثيل وأعطاه سارة زوجته ونصف ما عنده من خدم ومواش وفضة ١١ وباركهما وصرفهما قائلا: «إله السماوات يوفقكما في طريقكما يا ولدي». ١٢ وقال لابنته بعد أن قبلها: «أكرمي حموك اللذين هما الآن كأبويك حتى أسمع الأخبار السارة عنك». ١٣ وقالت عدناء لطوبيا: «إله السماء يوصلك سالما إلى أبويك ويريني بنيك من ابنتي سارة قبل موتي حتى أفرح أمام الرب. وها إنني أسلم إليك ابنتي وأنا على ثقة أنك لا تسيء إليها في شيء».

وبعد ذلك تابع طوبيا وهو يشكر الله على نجاح رحلته ويذكر رعوثيل وعدناء بالخير.

فلما وصل مع رفيق رحلته إلى مقربة من نينوى قال رافائيل لطوبيا: ٢ «أنت تعلم يا أخي في أية حالة تركت أباك، ٣ فأرى أن نعجل في السير ونسبق زوجتك لنهئى البيت قبل وصولها. ٤ وبينما هما وحدهما في الطريق، قال له رافائيل: «إحمل في يدك مرارة الحوت، فحمل طوبيا المرارة بيده وانطلقا مسرعين والكلب يتبعهما. ٥ وأما حنة فكانت تجلس وتراقب الطريق التي يعود منها ابنها ٦ حتى رآته أخيرا من بعيد فأسرعت وقالت لزوجها: «ها ابنك قادم مع الرجل الذي ذهب معه».

٧ وقال رافائيل لطوبيا: «أنا متأكد يا طوبيا أن أباك سيبصر. ٨ فما عليك إلا أن تدهن عينيه بمرارة الحوت فيفركهما، وتسقط عنهما غشاوة البياض فيراك».

٩ وركضت حنة إلى ابنها وضمته إليها وقالت له: «بعد أن رأيتك يا ابني سأموت راضية مرضية». وبكى معا. ١٠ وأسرع طوبيت إلى الباب وهو يتعثر ولكن ابنه أسرع إليه ١١ وأمسكه وأخذ مرارة الحوت ودهن عينيه بها وقال له: «تشجع يا أبي». ١٢ فلما شعر الأب بالحكاك في عينيه أخذ يفركهما فتساقطت منهما غشاوة البياض. ١٣ حتى إذا رأى ولده ضمه إليه وبكى وقال: ١٤ «مبارك أنت يا الله، مبارك اسمك إلى

الأبد. ومباركة هي ملائكتك، ١٥ لأنك بعد أن أدبتني أشفتك علي وأريتني طوبيا ابني». وابتهج الابن أيضا وروى له ما حدث له في بلاد ماداي.

١٦ ثم خرج طوبيت إلى ملافاة سارة كنته عند أبواب نينوى وهو مسرور يحمد الله، فتعجب كل من رآه من عودة بصره إليه. ١٧ أما طوبيت فردد أمامهم حمده لله على رحمته.

ولما أقبلت عليه سارة كنته باركها وقال: «أهلا بك يا ابنتي. تبارك الله الذي جاء بك إلينا والسلام على أبيك وأمك». وعم الفرخ جميع أقاربه وإخوته من بني قومه المقيمين في نينوى ١٨ بمن فيهم أحيكار وناداب ابن أخيه. ١٩ وعملوا وليمة دامت سبعة أيام قضاها كلهم بفرح عظيم.

### رافائيل يكشف عن نفسه

١٢

وبعد ذلك دعا طوبيت ابنه وقال له: «أعط هذا الرجل الذي رافقك في رحلتك أجرته مع الزيادة. ٢ فأجابته طوبيا: «لا مانع، يا أبي لو أخذ النصف من كل ما جئت به. ٣ فهو أرجعني إليك سالما، وشفى زوجتي، واستوفى المال المودع، وأعاد إليك البصر». ٤ فأجابته أبوه: «هذا حق له». ٥ واستدعى الملاك وقال له: «خذ النصف من كل ما جئت به واذهب بسلام». ٦ ودعا الملاك مع طوبيا ابنه على انفراد وقال لهما: «باركا الرب ومجده أمام الجميع لما عمله لكما من الخير أن يتمجد الله ويتعظم اسمه وتظهر أعماله، فلا تتأخرا في تمجيده. ٧ من الخير كتمان سر الملك، وأما أعمال الرب فمن الكرامة إعلانها. إعمالا ما هو صالح فلا يمسكما سوء. ٨ الصلاة مع الصوم خير، وكذلك الصدقة والإحسان. مال قليل بالحلال خير من الكثير بالحرام. الصدقة خير من تكريس الذهب.

٩ لأن الصدقة تنجي من الموت وتمحو الخطايا وتطيل حياة فاعليها. ١٠ وأما الذين يرتكبون المعاصي فهم أعداء لأنفسهم.

١١ «لن أخفي عنكما شيئا لأنني قلت إن سر الملك يجب كتمانه، وأما أعمال الرب فمن الكرامة إعلانها. ١٢ فحين كنت تصلي أنت وسارة كنتك كنت أنا أرفع صلاتك إلى الواحد القدوس. وحين كنت تدفن الموتى كنت معك أيضا. ١٣ وحين كنت تنهض باكرا وتترك طعامك وتدفن الموتى لم يكن عملك الصالح هذا خافيا علي، بل كنت فيه معك. ١٤ والآن أرسلني الرب لأشفيك أنت وسارة كنتك. ١٥ فأنا رافائيل أحد الملائكة السبعة الذين يرفعون صلوات القديسين ويخدمون أمام عرش الواحد القدوس».

١٦ فلما سمع طوبيت وابنه هذا الكلام ارتعدا وانحيا إلى الأرض خائفين. ١٧ فقال لهما الملاك: «لا تخافا. كل شيء يتم لكما كما ترغبان فاحمدا الله. ١٨ فلا فضل لي، بل الفضل لله الذي أرسلني فاحمداه إلى الأبد. ١٩ وفي أيامي معكم لم أكل ولم أشرب وقد ظهر لكم هذا. ٢٠ والآن أرجع إلى من أرسلني، وأنتم فاكتبوا كل هذه الأحداث التي جرت».

٢١ وبعد أن نهضا عن الأرض اختفى عنهما. ٢٢ فأخذا يحدثان بعجائب الله وظهور ملاك الرب لهما.

## نشيد طوبيت

١٣

وهذا نشيد الفرح الذي كتبه طوبيت:

مبارك أنت يا رب

والى الأبد ملكك.

٢ تعاقب وترحم، إلى الجحيم تنزل وتصعد

ولا أحد ينجو من يدك.

٣ إحمدوه أمام الشعوب يا بني إسرائيل.

فهو الذي بعثركم بين الأمم.

٤ لتخبروا بجلاله

وبين الأحياء تمجدوه

فهو ربنا، وهو إلهنا إلى الأبد.

٥ عاقبنا على آثامنا

ليعود برحمته يردنا

من الأمم التي بعثتنا فيها.

٦ توبوا إلى الله بكل قلوبكم وعقولكم

واعملوا ما يليق في نظره

فيلتفت إليكم ويشملكم برحمته.

٧ فانظروا ما فعل بكم

واعترفوا له ومجدوه إلى الأبد.

٨ في أرض سببي أمجده

وأعلن قوته وعظمته لشعب خاطئ،

وأنتم أيها الخطاة

عودوا إليه واعملوا الخير

عله يعود إليكم ويرحمكم.

٩ أحمد الله الملك السماوي

وأفرح بعظمته.

١٠ يا أورشليم، أيتها المدينة المقدسة!

الله! الرب عاقبك على آثامك

ويعود يرحم أتقياءك.

١١ فاشكري الله على نعمته

وباركي ملك الدهور

ليعود فيبني مسكنه فيك

١٢ وإليك يعيد جميع المسبيين

وفيك يفرح التعساء.

١٣ يزورك الأمم من الأفاصي

ويسجدون بقرابينهم للرب، ملك السماء

والأجيال تمجدك بفرح عظيم.

١٤ ملعون من يكرهك

ومبارك من يحبك

١٥ فافرحي بأبنائك الصالحين

لأنهم سيرجعون ويباركون الله.

١٦ هنيئا للذين يحبونك

لأنهم سيفرحون لك بالسلام.

هنيئا لمن حزن لعقابك

لأنهم سيفرحون عندما يرون عظمتك إلى الأبد.

باركي الرب يا نفسي.

١٧ لأرى بهاء أورشليم.

لأنها ستبني من ياقوت وزمرد وحجر كريم

ومن الذهب أسوارها وأبراجها

وأسواقها برخام أبيض

١٨ وشوارعها تنشد: هلولويا.

مبارك هو الرب الذي عظمها إلى الأبد.

وختم طوبيت نشيده للرب. ٢ حين فقد بصره كان ابن ثمانية وخمسين سنة، وحين استعاده كان ابن ست وستين سنة. وقضى بقية حياته يتصدق، وينمو في مخافة الرب الإله والتسبيح له.

٣ ولما اقتربت ساعة موته دعا ابنه طوبيا مع أبنائه وقال له: «ها أنا شخت وأشرفت على نهايتي، فخذ بنيك يا ابني وارحل إلى ماداي ٤ لأنني أؤمن بنبوءة ناحوم النبي أن دمار نينوى أصبح قريبا وأن السلام يكون في ماداي، وأن بني قومنا يبقون مشنتين في الأرض بعيدا عن أورشليم المقدسة التي تخرب ويحترق فيها هيكل الله ويقفر إلى حين. ٥ وإن الله يعود فيرحمهم أيضا ويرجعهم إلى أرضهم حيث بينون هيكلًا غير الهيكل الأول إلى أن يحين الزمن الذي فيه يرجعون من جميع أماكن سبيهم وبينون أورشليم والهيكل بمجد عظيم كما تنبأ أنبياؤنا. ٦ وتعود جميع الأمم إلى مخافة الرب الإله بإخلاص، فيدفنون أصنامهم ٧ ويسبحون الرب ويعترفون له كشعبه.

٨ «والآن يا ابني إرحل عن نينوى لأن نبوءة يونان ستتم كما قلت لك. ٩ إحفظ أحكام الشريعة وكن رؤوفا عادلا فيحالفك التوفيق. ١٠ إدفني وأمك معا بكرامة ولا تبطئ\* بعد ذلك في الخروج من نينوى. وتذكر يا ابني ما فعله أمان بأحيكار الذي رباه، كيف جازاه شرا بإلقائه حيا في ظلمة القبر، ولكن أحيكار نجا من هذه الظلمة، وفيها سقط أمان وهلك وكيف تصدق منسى، فنجا من مخالب الموت، وأما أمان فسقط فيها وهلك. ١١ فترى يا ابني ما يمكن أن يؤدي إليه الإحسان، وكيف أن الصلاح هو الذي ينجي».

ولما فرغ طوبيت من كلامه فاضت

روحه وهو على فراشه عن عمر يناهز المئة والثامنة والخمسين، فدفنه طوبيا بكرامة. ١٢ ثم دفن أمه معه بعد موتها وارتحل عن نينوى بزوجه وبنيه إلى مدينة أحمتا ونزل عند رعوثيل حميه ١٣ حيث عاش أيامه وبلغ شيخوخة سالحة. ودفن حمويه بكرامة وورث ميراثهما فضلا عن ميراث طوبيت أبيه.

١٤ ومات طوبيا في أحمتا بماداي عن عمر يناهز المئة والسابعة والعشرين سنة. ١٥ وقبل موته سمع بخراب نينوى على يد نبوخذنصر وأحشويرش، فابتهج وحمد الله لأنه رأى بعينه خراب نينوى.